الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة العربية وآدابها.

تخصص: لسانيات عامة.

دلالات لفظة العين في القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين:

- وسام جرومي.
- زينة جقبوبي.

إشراف الأستاذ:

أ/ رابح العربي.

السنة الجامعية: 2016-2017م

« شكر »

لقد أمرنا الله تعالى في القرآن الكريم بألا ننسى الفضل فيما بيننا، وأن ننسب هذا الفضل إلى أهله، قال تعالى:

«وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ » البقرة:237

والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نتحلى بهذا الخلق أيضا فقال: «من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه». رواه أبو داود.

ومن هذا المنطلق نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل" رابح العربي " الذي أدى واجبه على أكمل وجه معنا، فلم يبخل علينا بأي جهد، فكان نعم الأستاذ والمرشد الرئيسي الذي دلنا نحو سبيل النجاح.

كما نتقدم بالشكر إلى الأخ عبد النور الذي كان سببا في إنجاز هذا العمل.

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الوالدين الكريمين اللذين لطالما تمنيا رؤيتنا في أعلى مراتب النجاح والتقدم، واللذين كانا عونا وسندا لنا، فشكرا لكما من أعماق القلب على عطائكما ومحبتكما الدائمة.

ونتوجه بالشكر أيضا إلى الصديقة الغالية التي جسدت معنى الصداقة الحقيقية "سامية" لك كل التقدير والاحترام.

« الإهداء »

« وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ» التوبة: ١٠٥

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أهدي ورود عملي وعطور نجاحي إلى من كانت سراجا منيرا" أمي الحبيبة " رحمها الله.

إلى من علمني كيف أواصل الدرب بقوة رغم كل الصعاب، إلى من علمني أن الكتاب خير الأصحاب، وأن العلم حجاب يستر ذوي الألباب، إلى " أبي العزيز" أطال الله عمره.

إلى من تحلو الحياة بوجودهم، إخوتي الكرام" نورة، سارة، مروة، وريان ".

إلى من تحلى بالإخاء وتميز بالصدق والوفاء، إلى من غمرني بدعائه وتمنى لي الخير والنجاح، إلى صديقي "صلاح".

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم، صديقاتي" إكرام، شيماء، زينة، زهرة، رندة، سمية، ابتسام، وسامية.

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها، وإلى خالاتي اللاتي أرى فيهن صورة أمي، إلى حبيبتي ليندة ، وإلى خالي ياسين وحمزة أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

إلى روح جدتي الزكية رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه، وإلى جدي الغالي محمد والطيب.

وسام

«الإهداء»

أهدي ثمرة نجاحي إلى من قال فيهما الرحمان «واخفض لهما جناح الذّل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا».

إلى التي أنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلي شخص في الوجود أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى الذي أفنى من عمره السنين لأنعم بالراحة والهناء، إلى الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي نحو طريق النجاح، إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، إلى أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره.

إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي: إسماعيل، محمد، أكرم، وأختي أحلام، أتمنى لهم طول العمر والنجاح في حياتهم.

إلى كل عائلتي الكريمة، كما لا أنسى صديقتي في هذا العمل وسام وكل عائلتها الكريمة.

إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي.

" زينة "

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل، سيدنا محمد بن عبد الله، القائل في حجة الوداع: «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بيّنا، كتاب الله وسنة نبيه».

أما بعد:

إن اللغة عبارة عن وسيلة للتفاهم ووعاء للفكر، وقد عرفها ابن جني بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. وهذا التعريف يبرز الجانب الجوهري للغة، فهي ذات طبيعة صوتية، ووظيفة اجتماعية يعبر من خلالها الأفراد عن أفكارهم واحتياجاتهم اليومية. وقد اهتم العلماء منذ القدم بالبحث في اللغة، فما من أمة من الأمم إلا وبحثت في ألفاظ لغتها وتتبعت معانيها. وإن من أبرز الظواهر التي تميزت بها اللغة ظاهرة تطور الدلالة وتغير معاني الألفاظ، فالألفاظ هي أكثر أجزاء اللغة عرضة للتطور والتبدل، بحيث يمكن للفظ الواحد أن يتطور ليكتسب معاني مختلفة وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي.

وقد شد انتباهنا وجود هذه الظاهرة بكثرة في القرآن الكريم الغزير من حيث ألفاظه المشتركة، ومثال ذلك لفظة العين التي وردت في سور متعددة وفي سياقات مختلفة، مما دفعنا لاتخاذ العين محورا يرتكز عليه بحثنا محاولين الكشف عن دلالاتها في القرآن.

وقد جعلنا من هذه الظاهرة موضوعا لبحثنا نظرا لأهميتها الكبيرة التي تجعلنا نكتسب كما هائلا من المعلومات القيمة، كما أننا حاولنا الإجابة عن الإشكالية المطروحة كالآتي:

مقدمة

ما مفهوم كل من علم الدلالة والمشترك اللفظي؟ وما هي أسباب وقوعه؟ وما رأي العلماء في هذه الظاهرة؟ وما هي معاني العين في كل من العربية والقرآن الكريم؟

ونظرا لأهمية هذا الموضوع نجد العديد من الدراسات التي اهتمت به مثل:«الاشتراك المعنوي والفرق بينه وبين الاشتراك اللفظي»، جامعة أم القرى، ومذكرة: «المشترك اللفظي في اللغة العربية»، جامعة البويرة، وهناك أيضا دراسة أخرى اهتمت بدراسة العين وهي: «العين وتطورها الدلالي في الشعر العربي في نهاية العصر الأموي (دراسة دلالية إحصائية)» بجامعة النجاح الوطنية.

ومن خلال اطلاعنا على مختلف المواضيع التي تضمنت هذه الدراسات وبحثنا في الكتب، جعلنا بحثنا هذا في فصلين اثنين وهما كالتالي:

الفصل الأول: وكان نظريا بعنوان: «التعريف بالمشترك اللفظي وأسباب وقوعه ورأي العلماء فيه»، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث. فالمبحث الأول بعنوان: مفهوم الدلالة والمشترك اللفظي، والمبحث الثاني بعنوان: أسباب وقوع المشترك اللفظي ورأي العلماء فيه والكتب التي ألفت في هذا المجال، أما المبحث الثالث فكان بعنوان: أثر المشترك اللفظي في إعجاز القرآن الكريم وأهميته مع ذكر أمثلة.

الفصل الثاني: وكان تطبيقيا بعنوان: «دراسة معاني العين في القرآن الكريم»، والذي قسمناه إلى مبحثين اثنين وهما كالتالي: المبحث الأول بعنوان: تحديد معاني العين في

مقدمة

العربية وفي القرآن الكريم، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: الاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال دراستنا للفظة العين.

وقد جعلنا من الكتب القيمة التي تزخر بها مكتبتنا العربية سبيلا أوصلنا لجمع المعلومات الكافية حول موضوعنا هذا منها: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم لمحمد نور الدين المنجد، علم الدلالة لأحمد مختار عمر، التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، أساس البلاغة للزمخشري، وغيرهم من الكتب المهمة.

وقد قمنا بدراسة دلالية للآيات التي وردت فيها لفظة العين، معتمدين على كتب التفسير وعلى منهج تحليلي، حيث قمنا بتحليل الشواهد من أجل الوصول إلى دلالات العين في القرآن الكريم.

فالحمد لله رب العالمين الذي يسّر لنا كل عسير، ووفقنا لإتمام هذا البحث، وما توفيقنا إلا بالله.

الفصل الأول

المبحث الأول: مفهوم الدلالة والمشترك اللفظي.

1- مفهوم الدلالة:

أ- **لغة:** الدّلالة من المصدر دلَّ وهو من مادة دلَلَ، دلَّه على الطريق وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق اهتديت إليه. ومن المجاز : الدال على الخير كفاعله، ودلّه على الطريق المستقيم.[1]

والدّلالة كما عرّفها الخليل مصدر الدّليل بالفتح والكسر.[2]

وفي التهذيب دللت بهذا الطّريق دلالة أي عرفته، ودللت به أدلّ دلالة.[3]

ب- **اصطلاحا:** الدّلالة في الاصطلاح كون اللفظ متى أُطلق أو أحسَّ فُهِمَ منه معناه للعلم بوضعه، وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، لأنّ اللفظ الدّال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، إن كان له جزء، وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان : فهو يدل على تمام الحيوان الناطق، بالمطابقة، وعلى احدهما بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام، كما هو مفصل في موضعه.[4]

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص295.

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ/ 2003م، ج2، ص43.

[3]- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: محمود محمد الطناحي، راجعه: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة فهد المرزوق، الكويت، ط2، 1413هـ/ 1993م، ج28، ص498.

[4]- نفسه، ص498.

والدلالة أيضا هي اللفظة التقنية للإشارة إلى علم المعنى.[1]

ج- تعريف علم الدلالة:

وردت عدة تعريفات لعلم الدلالة نذكر منها:

هو علم يبحث في معاني الكلمات والجمل، أي في معنى اللغة. ولعلم الدلالة اسم آخر شائع هو"علم المعنى".[2]

ونفهم من هذا الكلام أن علم الدّلالة لا يدرس الكلمة فقط ولكن يتطرق إلى دراسة الجملة أيضا، وهذا راجع إلى استخدامنا الجمل في عملية التواصل أكثر من استخدامنا لكلمات منفصلة.

ويعرّفه بعضهم بأنه: «دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى».[3]

ومنه فإن علم الدلالة فرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة المعنى، وإنّ التعريف الأخير يستلزم أي شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، كعلامة احمرار الوجه والإشارة باليد مثلا.

---

[1]- بالمر، علم الدلالة، ت: عبد الحليم الماشطة، دار النشر المستنصرية، بغداد، العراق، 1985م، ص3.

[2]- محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م، ص13.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، 1998م، ص11.

2- مفهوم المشترك اللفظي:

أ- **لغة:** يقول ابن فارس (ت 395 هـ) في معجم مقاييس اللغة : «الشين والراء والكاف أصلان. أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد والآخر يدل على امتداد واستقامة».[1]

فالأول الشِرْكَة والشَرْكَة سواء : مخالطة الشريكين. يقال : اشتركنا بمعنى تشاركنا. وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الأخر. يقال رأيت فلانا مُشتركًا إذا كان يحدث نفسه إن رأيه مُشتَرَكٌ ليس بواحد. وفي الصحاح رأيت فلانا مشتركا إذا كان يحدث نفسه كالمهموم.[2]

وأما الأصل الثاني فالشَرَكْ: أخاديد الطريق الواضح الذي تَلْحَبُهُ الأقدام والقوائم.

الشَّرَك: حِبَالَة يَرْتَبِكُ فيها الصيد، الواحدة شَرَكَة والذي ينصب للحمام أيضا.[3]

قال الشاعر:

يَا قَانصَ الحَب قَد ظَفَرتَ بنا فَحُلَ عَنَا الشبَاكَ والشّرَكَا.

---

[1]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دمشق، سوريا، طبعة إتحاد العرب، 2002م، ج3، ص265.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1863م، ج8، ص67.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، دط، دس، ج5، ص249.

ب- اصطلاحا: يعد المشترك اللفظي قضية من القضايا اللغوية في علم الدلالة. وقد تعددت تعريفات العلماء له حيث قيل: «أن الألفاظ من المعاني تأتي على أربعة منازل : المشتركة، المتواطئة، المترادفة والمتزايدة..» والذي يعنينا من هذا كله الألفاظ المشتركة.

«فأما المشتركة فهي اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة ، إطلاقا متساويا».[1]

ومن هذا التّعريف يتضح أن الألفاظ المشتركة هي ما اتفق لفظه واختلف معناه.

قال أبو عبيدة في تفسيره معنى لفظة "عهد":[2]

العهد: الحفاظ ورعاية الحق والحرمة.

العهد: الوصية، الأمان واليمين.

العهد أن تعهد الرجل على حال أو في مكان.

فلفظة عهد لفظة واحدة و لكن معانيها كثيرة ومختلفة.

[1]- الإمام الغزالي، معيار العلم، ت: سليمان الدنيا، دار المعارف، مصر، دط، 1961م، ص81.

[2]- جمال الدين الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم وكاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407هـ/ 1987م، ص34.

3- المشترك اللفظي عند الأصوليين: لقد تعددت تعريفات العلماء للمشترك اللفظي ، «ونجد علماء الأصول الفقهية قد اهتموا كثيرا بالمبادئ اللغوية، ومسائل الألفاظ ودلالاتها لأن استنباط الأحكام من النصوص مرتبط بتحديد الرأي في المسائل اللغوية».[1]

وقد نقل الإمام السيوطي (ت 911 هـ) تعريف الأصوليين للمشترك اللفظي فقال :«وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك للغة».[2]

ومثال ذلك ما جاء في الجمهرة: العم أخو الأب، والعم الجمع الكثير، قال الراجز:

يا عامر بن مالك يا عما أفنيت عما وجبرت عما.

فالعم الأول أراد به يا عماه، والعم الثاني أراد به أفنيت قوما وجبرت آخرين.[3]

ومن هذا المثال يتضح أن لفظة عم لفظة واحدة، إلا أنها تصرفت إلى أكثر من معنى.

شرح القول: المشترك اللفظي عند الأصوليين هو اللفظ الواحد الذي يحمل أكثر من معنى، فاللفظ هو الصوت الصادر من الإنسان المعتمد على مخارج الحروف وإن عمود المشترك اللفظي هو الدلالة ،ومن البديهي أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى

---

[1]- توفيق محمد شاهين، المشترك اللفظي نظرية وتطبيقا، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط 1، 1400هـ/1980م، ص25.

[2]- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ج1، ص369.

[3]- نفسه، ص370.

واحد، ثم مع مرور الزمن قد أصبح لهذا اللفظ أكثر من معنى ، وهم يعنون بقولهم (على السواء) أن اللفظ المشترك يدل على معنيين أو أكثر من معنى ، دلالة مباشرة من غير رد أحد المعاني إلى أخرى عن طريق المجاز. أمّا قولهم (عند أهل تلك اللغة) فيقصدون اللغة العامة أو لهجات بعض القبائل العربية ، فان الأصوليين يخرجون من المشترك اللفظي المعاني المتداولة بين لهجات القبائل ، ومثال ذلك كلمة السرحان : فهي الذئب ، وعند لغة هذيل: الأسد.[1]

وقد عرف الآملي [2] المشترك اللفظي بأنه :«وضع اللفظ الواحد مادة وهيئه بإزاء معنيين متغايرين فأكثر».[3]

ومما سبق ذكره يتضح أن المشترك اللفظي عند الأصوليين هو اللفظ الواحد الذي يستطيع أن يتصرف إلى معنيين مختلفين فأكثر.

[1]– كراع النمل، المنجد، ت: أحمد مختار عمر ووضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 2، 1988م، ص63.

[2]– عبد الله الجوادي الآملي، ولد سنة (1351هـ)، فيلسوف ومفسر، أحد أبرز علماء الدين الإيرانيين.

[3]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص159.

المبحث الثاني: أسباب وقوع المشترك اللفظي ورأي العلماء في هذه الظاهرة ، والكتب التي ألفت في هذا المجال.

1- أسباب وقوع المشترك اللفظي: يوجد عدّة أسباب ساهمت في وقوع المشترك اللفظي في اللغة، منها ما جاء به ابن درستويه والفارسي والمتمثلة في: « تداخل اللهجات، والاستعارة، والحذف، والتطور الدلالي الذي يلحق المعنى العام للفظ...».[1]

ويضيف رمضان عبد التواب على هذه الأسباب سببا آخر يعد من قبيل العلاقات المجازية، حيث قال : «قد لعب الاستعمال المجازي دوره كذلك في نشوء المشترك اللفظي».[2]

ومن هذه الأسباب نذكر:

أ- الانتقال من الحقيقة إلى المجاز:

«يرى إبراهيم أنيس أن أهم عامل في تغير المعنى هو الاستعمال المجازي...فالناس في لغة تخاطبهم قد يلجئون إلى مجازات لتوضيح معانيهم وإبرازها في صورة جلية، دون يعمدوا إلى هذا عمدا... وكما تعودوا أن يقولوا رأس الإنسان قد يقولون أيضا رأس

[1]- محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1999م، ص34، 35.

[2]- إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، دط، دس، ص167.

الجبل، ورأس النخلة...» [1]، لاحظ أن كلمة رأس انتقلت من معناها الحقيقي الدّال على رأس الإنسان إلى معاني أخرى مجازية كقولنا رأس الجبل أي قمة الجبل، وقولنا رأس النخلة أي الجزء الأعلى البارز من النخلة.

«فاللفظ قد يشيع استعماله في جيل من الأجيال للدلالة على أمر معين ، وكلما ذكر لفظ خطرت نفس الدلالة في الأذهان دون غرابة أو دهشة ، وهو من أجل هذا ما يسمى بالحقيقة، فإذا انحرف به الاستعمال في مجال أخر ، فأثار في الذهن غرابة أو طرافة، قيل حينئذ أنه من المجاز».[2]

إذا الحقيقة هي الدلالة الأصيلة للفظ في أول وضعه ، أما المجاز فهو الدلالة التي تحدث في الذهن غموضا ودهشة وهو ما أريد به غير المعنى الحقيقي الموضوع في أصل اللغة وهكذا يكون المجاز من الأسباب المؤدية لتغير المعنى.

ب- اختلاف اللهجات:

يعتبر اختلاف اللهجات سببا من أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة العربية. حيث «نرى أن لهجات اللغة الواحدة تستعمل كلمات متحدة الصورة في معاني مختلفة ، فهذه

[1]- مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422هـ/ 2001م، ص40.

[2]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، ط5، 1984م، ص130.

الظاهرة قد أدت دورا مهما في اللهجات العربية ، إذا تغيرت معاني بعض الكلمات في بعض اللهجات».[1]

وقد «تعالج كل لهجة ما اكتسبت من مفردات بطريقتها الخاصة وقد تأخذ لهجتان كلمة واحدة وتضفي كل منها دلالة خاصة.. ومثال ذلك : كلمة "وثب" بمعنى جلس في اليمنية القديمة وهي تناقض المعنى في الدلالة الشائعة بمعنى قفز».[2]

وكذلك لفظة السليط التي تعني عند أهل اليمن دهن السمسم، والزيت عند عامة العرب.[3]

ج- السياق: يعد السياق عاملا من عوامل وقوع المشترك اللفظي.

فالسياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد ، وهذا السياق لا يقوم على كلمة وحدها في الذهن وإنما على تركيب يوحد الارتباط بين أجزاء الجملة لتخلع على اللفظ المعنى المناسب.[4] ، فمن خلال السياق يتسنى لنا معرفة ما ترمي إليه الألفاظ ، «وقد صرح "فيرث" بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة».[5]

وهكذا يكون للسياق دور مهم في الكشف عن معاني الألفاظ .

---

[1]- إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، دط، دس، ص170.

[2]- توفيق محمد شاهين، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1980م، ص16.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص159.

[4]- عبد الحليم محمد قنبس، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م، ص9.

[5]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68، 69.

«وإن في المشترك لتنوعا في المعاني بسبب تنوع الاستعمال، وإن في اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق لدليلا على سعتها في التغيير عن طريق الاشتراك كسعتها عن طريق الترادف».[1]

فاستعمال اللفظ الواحد في سياقات مختلفة سبب في تنوع مدلولات هذا اللفظ ، ومثال على ذلك ما أنشده ثعلب:

أتعرف أطلالا شَجَوْنَكَ بالخَالِ وعَيْشَ زَمَانٍ كان في العُصُر الخَالِي

ليالي رَيْعَانُ الشَبَـــابِ مُسَلَّطٌ عليّ بِعِصْيَـــانِ الإمارة والخَـــالِ.[2]

فكلمة الخال في هذه الأبيات الشعرية قد تعددت معانيها بسبب تنوع الاستعمال.

فقوله:

شجونك بالخال: يريد موضعا بعينيه.

في العصر الخالي: الماضي.

الإمارة والخال: يريد الخيلاء والكبر.[3]

[1]- عبد الحليم محمد قنبس، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، ص10.

[2]- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، دط، دس، ص33.

[3]- نفسه، ص34.

2- رأي العلماء في المشترك اللفظي(المؤيدون والمنكرون):

تعد ظاهرة المشترك اللفظي من أهم الظواهر التي تمتاز بها اللغة العربية. وقد بحث علماء اللغة في هذه الظاهرة، كما أنهم اختلفوا في وجودها ، فانقسموا قسمين: قسم أيد هذه الظاهرة وقسم أنكرها، وقد احتج كل منهما بعلل وبراهين لإثبات صحة مذهبه.

1- المؤيدون للمشترك اللفظي: أيد هذه الظاهرة بعض العلماء منهم: « الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، الأصمعي، أبو عبيدة، ابن فارس، ابن تميمة، الآمدي، السيوطي.. فقالوا أن المشترك اللفظي ظاهرة لغوية لا غنى عنها لمستعملي اللغة».[1]

أ- رأي سيبويه(ت 180هـ):

يقول سيبويه مقسما الألفاظ : «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين..فاتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير».[2] فاتفاق اللفظين واختلاف المعنيين هو ما يسمى بالمشترك اللفظي، مما يعني أن سيبويه من العلماء الذين قالوا بوجود هذه الظاهرة في اللغة.

---

[1]- علي بن مهدي مهارش، صور المشترك اللفظي في القرآن الكريم وأثرها في المعنى، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، دط، 1433هـ، ص214،

[2]- سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، 1408هـ/ 1988م، ج1، ص24.

ب- رأي ابن جني (ت 392هـ):

يقول ابن جني :«يكون من الحروف ما يصلح من المعاني لأكثر من الواحد ، نحو: من، فإنها تكون تبعيضا وابتداء ، ولا تكون نفيا ونهيا وتوكيدا.وإن : فإنها تكون شرطا ونفيا وتوكيدا. وذلك أن من ، ولا، وإن ، ونحو ، ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد لأنها حروف وقعت مشتركة، كما وقعت الأسماء مشتركة نحو الصدى ، فإنه ما يعارض الصوت، وهو بدن الميت، وهو طائر يخرج فيما يدعون رأس القتيل إذا لم يأخذ بثأره..»[1]

نستنتج أن ابن جني من العلماء الذين جوزوا وقوع المشترك اللفظي ، حيث أشار إلى مسألة مهمة من خلال قوله هذا وهي مسألة الاشتراك في الحروف.

ج- ابن فارس (ت 395هـ):

ورد معنى الاشتراك في كتاب الصاحبي لابن فارس «بأن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، كقوله جل ثناؤه :﴿فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾طه:39. فقوله:"فليلقه" مشترك بين الخبر وبين الأمر».[2]

فلفظة " فليلقه" تدل على معنيين مختلفين وهما الخبر والأمر.

---

[1]- ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة المكتبة العلمية، دس، ج 3، ص110.

[2]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه: أحمد حسين بسج، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنا، ط1، 1418هـ/ 1997م، ص207.

2- **المنكرون:**

أ- ابن درستويه (ت347هـ):

من علماء اللغة الذين أنكروا وقوع المشترك اللفظي ابن درستويه ، حيث جاء في المزهر:«قال ابن درستويه في شرح الفصيح وقد ذكر لفظة (وجد) واختلاف معانيها، هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه.. فظن من لم يتأمل المعاني ويتتحق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة ، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا».[1]

فقد خالف ابن درستويه العلماء الذين اعتبروا أن لفظة (وجد) تعد من المشترك اللفظي حيث اعتبر معانيها شيء واحد لذلك لم يعتبر هذا من قبيل المشترك اللفظي .

ويرى ابن درستويه أن المشترك اللفظي لا يقع في كلام العرب الأمور التالية:

- ليس من الحكمة والصواب أن يقع المشترك اللفظي في كلام العرب لأنه لبس ، وواضع اللغو هو الله عز وجل وهو حكيم عليم وضع اللغة للإبانة على المعاني.

- الذين جوزوا وقوع المشترك اللفظي المشترك اللفظي متوهمون مخطئون ، والمثل على ذلك مجيء فعل أو أفعل لمعنيين مختلفين في نظر المجوزين فمن لا يعرف العلل

[1]- محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1999م، ص32.

ويتعمق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنها في الحقيقة لمعنى واحد.

– لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة بل تعميم وتغطية.[1]

ب– إبراهيم أنيس:

يعتبر إبراهيم أنيس من العلماء الذين أنكروا وقوع المشترك اللفظي. فكان متفقا مع رأي ابن درستويه حين أنكر وقوعه فقال :«وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدّت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز، فكلمة الهلال حينا تعبر عن هلال السماء، وعن حديدة للصيد التي تشبه في شكلها الهلال ، وعن قلامة الأظافر.. ولا يصح إذن أن تعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا ، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات».[2]

فإبراهيم أنيس قد وافق ابن درستويه في كون الألفاظ التي اعتبرت من المشترك اللفظي لا تدخل ضمن ما يسمى بالمشترك اللفظي ، وإنما اعتبرها من المجاز ، حيث أعطى الحجة على ذلك بلفظة الهلال، كما يتضح من خلال القول.

---

[1]– عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ/1996م، ص12.

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط5، 1998م، ص156، 157.

وقد أضاف إبراهيم أنيس على هذا بقوله :«أن المشترك اللفظي لا يقع إلا في لفظة تؤدي إلى معنيين مختلفين كل الاختلاف، ليس بينهما أدنى ملابسة أو أية علاقة أو أي نوع من أنواع الارتباط... يقول: إذا ثبت لنا من النصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين، سمينا هذا بالمشترك اللفظي، أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز له فلا يصح أن يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره».[1]

قد أشار إبراهيم أنيس إلى أن المشترك اللفظي يقع في الألفاظ التي تحمل معنيين مختلفين تماما ولا تربط بينهما أي علاقة. ومثال ذلك: «كلمة "الأرض"، فالأرض هي الكرة الأرضية، وهي أيضا الزكام ، وكأن يقال لنا أن الخال هو أخو الأم، وهو الشامة في الوجه، وهو الأكمة الصغيرة».[2]

أما الألفاظ التي تربطها علاقة كالمجاز مثلا فلا تعد من قبيل المشترك اللفظي.

3- الكتب التي ألفت في مجال المشترك اللفظي: لقد جعل بعض الدارسين المشترك اللفظي ميزة للعربية تزهو بها على غيرها من اللغات ، وتمدها بثروة كبيرة من الألفاظ والمعاني، وقد ظهرت منذ وقت مبكر عدة مؤلفات خاصة بالمشترك اللفظي.

---

[1]- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ/1997م، ص15.

[2]- نفسه، ص15.

فمن العلماء من انكبّ على دراسته في القرآن الكريم، ومنهم من اتجه إلى دراسته في الحديث النبوي، ومنهم من اتجه إلى دراسته في اللغة العربية ككل.[1]

ويمكن أن نعتبر أنّ التأليف في الوجوه والنظائر من أسبق ما ظهر في مجال علوم القرآن.[2]

فمن الكتب التي وصلت إلينا نذكر:

- الأشباه والنظائر لمقاتل سليمان البلخي (ت 150 هـ).[3]
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى (ت 170 هـ).[4]
- التصاريف ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة (ت 200 هـ).[5]
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم للمبرد (ت 285 هـ).[6]
- تحصيل نظائر القرآن الكريم للحكيم الترمذي (ت 320 هـ).[7]

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص147.

[2]- يحيي بن سلام، التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه)،ت: هند شلبي، مؤسسة آل البيت، عمان، 1429هـ/ 2007م، ص42.

[3]- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م، ص49.

[4]-نفسه، ص88.

[5]- نفسه، ص112.

[6]- نفسه، ص128.

[7]- نفسه، ص135.

- الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيها وتنوعت معانيها للثعالبي (ت 430 هـ).[1]

ومن الكتب التي ألفت في هذا المجال أيضا ، الملاحن لابن دريد ، المعاريض لابن فارس ، والمداخل في اللغة لأبي عمر المطرز الزاهد ، وكتب المسلسل والمشجر ، والغريب ، والنوادر و الآملي ، والمجالس ، والمعاجم ، وكتاب استعارة أعضاء الإنسان لابن فارس ، وهو في المشترك بناه على أساس الاستعارة ، وغير ذلك من كتب اللغة التي لا يخلو واحد منها من ذكر أمثلة المشترك اللفظي.[2]

فمن الواضح أن العلماء القدامى قد أعطوا هذه حقها من الدراسة والشرح والتفسير ، كذلك فعل العلماء المحدثون الذين اهتموا بدراسة المشترك اللفظي وقد خصصوا دراستهم «برسالة جامعية أو كتاب مستقل أو مقال في مجلة»[3]، نذكر منهم:

- حسين مطاوع التربوي (المشترك ودلالته على الأحكام) رسالة ماجستير.[4]

- عبد الكريم شديد محمد (المشترك اللفظي) رسالة ماجستير.[5]

---

[1]- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م، ص153.

[2]- محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1419هـ/ 1999م، ص27.

[3]- نفسه، ص27.

[4]- جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، مكة المكرمة، 1399-1400هـ.

[5]- مذكورة في مصادر تحقيق نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، ص649.

- توفيق محمد شاهين (المشترك اللفظي نظرية و تطبيقا).

- محمد الطاهر بن عاشور (المشترك اللفظي في اللغة العربية).[1]

- محمد تقي الدين (الاشتراك والترادف).[2]

- أحمد نصيف الجناحي (ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة).[3]

وخلاصة ما سبق ذكره أن لظاهرة المشترك اللفظي عدة مؤلفات قيمة، كانت ومازالت إلى الآن السبيل الذي يوصل إلى أسمى مراتب العلم والمعرفة.

[1]- مقال منشور في مجلة الهداية الإسلامية، القاهرة، 1352هـ.

[2]- مقال منشور في مجلة العلمي العراقي، 1965م.

[3]- نفسه، ج4، 1984م.

المبحث الثالث: أثر المشترك اللفظي في إعجاز القرآن الكريم وأهميته مع ذكر أمثلة من القرآن والشعر.

1- أثر المشترك اللفظي في الإعجاز القرآني:

إن القرآن الكريم من النعم التي أنعم الله بها على عباده ، حيث جاء فيه بالعقيدة الحق ، والشريعة السمحة ، وأرسخ فيه أمهات الفضائل وأورد به أحسن القصص وأبلغ العبر ، فكان نورا وهدى وشفاء ولرحمة.

والقرآن الكريم غزير من حيث ألفاظه المشتركة الدالة على أكثر من معنى ، ولقد أشار السيوطي رحمه الله إلى دور الألفاظ المشتركة في تحقيق إعجاز القرآن الكريم فقال:«كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها ، وأكثر وأقل ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر».[1] ومثال ذلك ورود كلمة عين على " ثلاثة عشر وجها ".[2]

---

[1]- السيوطي، ت: أحمد شمس الدين،معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ/ 1988م، ص514.

[2]- أبو العميثل الأعرابي، المأثور من اللغة (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، ت: محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1408هـ/ 1988م، ص36.

وقد استدل بعض الدارسين على كثرة وجود المشترك اللفظي في النص القرآني ، يقول مقاتل ابن سليمان في كتابه الوجوه والنظائر: «لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة».[1]

فكلمة الوجوه تعني التعدد في المعنى، أي الخروج باللفظ عن سننه وطريقته المعهودة إلى معان أخرى، وقول مقاتل بن سليمان يعني أن اللفظ الواحد في كتاب الله عز وجل يحتمل عدة معاني ولا يقتصر على معنى واحد فقط، وأن الرجل لا يكون فقيها حتى يكون على دراية بالمعاني المختلفة التي يحملها اللفظ الواحد.

فتعددت مدلولات القرآن الكريم يجعله من أعظم إعجازه وهذا ما أشار إليه الطاهر بن عاشور حين قال:«ومن أساليب القرآن المنفرد بها التي أغفل المفسرون اعتبارها أنه يرد فيه استعمال اللفظ المشترك في معنيين أو معان إذا صلح المقام بحسب اللغة العربية.. وبذلك تكثر معاني الكلام مع الإيجاز ، وهذا ما أثار كونه معجزة خارقة كغير عادة البشر ، ودالة على أنه منزل من لدن العليم بكل شيء والقدير عليه».[2]

[1]– مقاتل بن سليمان البلخي، أثر المشترك اللفظي في القرآن العظيم، ت: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجدة للثقافة والتراث، ط1، 1427هـ/ 2006م، بغداد، العراق، ص19.

[2]-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1884م، ج1، ص123.

فمن خلال هذا القول يتبين أن القرآن الكريم كثيف من حيث ألفاظه المشتركة التي تحمل أكثر من معنى وأن استعمال اللفظ الواحد لمعناه الحقيقي والمجازي بإيجاز جعله يتفوق على سائر كلام البشر.

وقد عبر الغزالي عن معاني القرآن بقوله :«القرآن الكريم هو البحر المحيط، ومنه يتشعب علم الأولين والآخرين، كما يتشعب من سواحل البحر المحيط أنهارها وجداولها».[1]

فالقرآن الكريم منبع كل العلوم ، وهو البحر الذي يتشعب منه علم الأولين والآخرين. أما المشترك اللفظي فيندرج تحت الإعجاز بالفصاحة والبلاغة ويعتبر وجها من وجوه الإعجاز القرآني وعلما قائما بذاته.

2- أهمية المشترك اللفظي:

يعتبر المشترك اللفظي ميزة في اللغة العربية ، تزهوا بها على غيرها من اللغات ، وتمدها بثروة كبيرة من الألفاظ والمعاني.

ولهذه الظاهرة اللغوية أهمية كبيرة كونها تسمح للفظ الواحد أن يتصرف إلى معاني مختلفة، قال الصاحبي:«ومعلوم أن العجم لا تعرف للأسد اسما غير واحد، فأما نحن

[1]- عبد العال سالم مكرم،المشترك اللفظي في الحقل القرآني،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1997م، ص06.

فنخرج له خمسين ومائة اسم».[1]

وهذا ما جعل العربية تتميز عن سائر لغات العالم بكثرة ألفاظها وغزارة معانيها.

فصحيح أن اللغة العربية لغة ثرية ومتكاملة من كل النواحي وهذا أمر لا ريب فيه ، إلا أن ألفاظها مهما اتسعت ونمت تظل عاجزة عن توفير كل الألفاظ الخاصة بكل المعاني.

فالمعنى «ليس له ثبات أو تحديد..واللغة ليست حسابا منطقيا دقيقا لكل كلمة معنى محدد.. وإنما تتعدد معاني الكلمة الواحدة حسب السياق الذي تذكر فيه ، وأن الكلمة مطاطة تتسع وتضيق استخداماتها حسب الظروف والحاجات».[2]

والأفكار الموجودة في ذهن الإنسان ليس لها حدود ، لذلك فإنها تستلزم ألفاظا تعبر عنها ، وهنا يلعب المشترك اللفظي دورا فعالا في تزويدنا بأكبر عدد ممكن من المعاني المختلفة للفظ واحد فقط. وهناك من العلماء من قال بوجود هذه الظاهرة وكانت حجته في ذلك أن «المسميات غير متناهية والأسماء متناهية ضرورة تركبها من الحروف المتناهية لخلت أكثر المسميات عن الألفاظ الدالة عليها مع دعوة الحاجة إليها».[3]

---

[1]– عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ/ 1997م، ص157.

[2]– أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية (الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، السجع)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص102.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص157.

وتكمن أهمية المشترك اللفظي أيضا بأنه ملجأ للشعراء في حال احتياجهم لتكرار ألفاظ بعينها في قوافيهم.[1]

وإن المشترك اللفظي في اللغة العربية لم يكن دليلا ثابتا على سعة اللغة ومرونتها وعاملا في زيادة ثرائها وطواعيتها فحسب ، بل كان سببا في ظهور وتبلور كثير من الأعمال العلمية والأدبية، وإنما توسيع النشاطات الفكرية وفي إثراء العقل العربي عامة.[2]

نستنتج أن المشترك اللفظي من أهم الظواهر اللغوية التي تساهم في إثراء اللغة.

3- أمثلة عن المشترك اللفظي:

يوجد في اللغة العربية أمثلة كثيرة للمشترك اللفظي نذكر منها:

أ- من القرآن الكريم:

مثال1: تفسير كلمة "الفرار" التي تأتي على أربعة أوجه:[3]

- فوجه منها بمعنى الهروب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ﴾ الأحزاب: ١٦. يعني إن هربتم من الموت. وقوله تعالى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء: ٢١.

---

[1]- أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص117.

[2]- نفسه، ص122.

[3]- هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ت: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1988م، ص183.

- الوجه الثاني بمعنى الكراهية ، فذلك قوله تعالى :﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ﴾

الجمعة:٨، يعني الموت الذي تكرهونه.

- الوجه الثالث بمعنى لا يلتفت إليه ، فذلك قوله تعالى :﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ عبس: ٣٤، بمعنى لا يلتفت إليه.

- أما الوجه الرابع والأخير فيأتي بمعنى التباعد ، وذلك لقوله تعالى :﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦﴾ نوح: ٦، يعني إلا تباعدا.

مثال2: تفسير كلمة "أجل" التي تأتي على خمسة أوجه:[1]

(الموت، الشرط والوقت، الهلاك، العدة، العذاب).

- فوجد منها : الأجل بمعنى الموت، قال الله تعالى :﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ ١١﴾

المنافقون: ١١.يعني موتها.

- ثانيا: الأجل بمعنى الوقت، قوله تعالى:﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا﴾القصص: ٢٨

يعني الوقتين وقيل الشرطين.

- ثالثا: الأجل الهلاك:

[1]- الحسين بن محمد الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ت: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983م، ص18،19.

قوله عز وجلّ: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ الأعراف: ١٨٥. يعني هلاكهم.

- رابعا: الأجل العدة: قوله تعالى:﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴿٢﴾﴾ الطلاق: ٢. بمعنى عدتهن.

- خامسا: الأجل العذاب قوله تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نوح: ٤. يعني أن عذاب الله إذا جاء لا يؤخر.

ب- من الشعر:

مثال1: قال أبو الطيب أن للخليل ثلاث أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها.

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذا رحل الجيـــران عند الغروب

أتبعتهم طـــرفي و قد أزمـــعوا و دمع عيني كفيض الغـــروب

كانـــوا وفيهـــم طفلة حـــــرة تفتر عن مثل أقاحي الغروب.[1]

فالغروب الأول غروب الشمس ، والثاني جمع غرب وهو الدلو العظيمة ، أما الثالث فهي جمع غرب وهي الوهاد المنخفضة.[2]

[1]- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ/ 1996م، ص23.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص159.

مثال2:أنشد الأنباري أبياتا في شرح المقامات مستعملا المشترك اللفظي فقال:

لَقَــدْ رَأَيْــتُ هَذْرِيًا جَلْسَا يَقُودُ مِنْ بَطْنِ قَدِيدٍ جَلْسا

ثُمَ رَقَى مِن بَعد ذَاكَ جَلْسَا يَشْرَبُ فيــه لَبَنا وجَلْسا

مَعَ رِفْقَةٍ لا يَشْرَبُونَ جَلْسَا ولا يَؤُمُــون لهم جلْسا

فالأول رجل طويل، والثاني جبل عال، والثالث اسم جبل، والرابع عسل، والخامس خمر، والسادس نجد.[1]

[1]– صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص304، 305.

الفصل الثاني

مدخل:

القرآن الكريم هو الكتاب المنزّل من لدن عليم حكيم، على خاتم الأنبياء والرّسل، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بلسان عربي مبين، وهو معجزة تحدى بها الله الإنس والجن والعالمين.

فالقرآن الكريم كتاب الله خاصة ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره، وإنما سمي قرآنا لأنه يجمع الصور فيضمها، وتفسير ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ القيامة: ٧١ . **وقد سمي القرآن فرقانا لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين المسلم والكافر..**

والقرآن الكريم يعتبر أرقى الكتب من حيث القيمة اللغوية المتمثلة في البلاغة والبيان والفصاحة، وهو المنبع الذي ارتوت منه سائر العلوم العربية، وله معاني لا تنتهي عند حد ولا تقف عند نهاية، فمن المعاني الغزيرة التي ضمها القرآن الكريم من خلال كلماته المشرقة وألفاظه البديعة ما يسمى بظاهرة بالمشترك اللفظي، حيث أن اللفظة الواحدة تتصرف إلى أكثر من معنى، ومثال ذلك لفظة العين التي نحن بصدد دراستها وتحديد معانيها. فوجود هذه الظاهرة بكثرة في القرآن الكريم جعلته يتفوق عن سائر كلام البشر، كما أنها تعتبر سببا من أسباب إعجازه وثراء ألفاظه ومعانيه.

المبحث الأول: تحديد معاني العين في اللغة وفي القرآن الكريم:

1- معاني العين في اللغة: لقد تعددت دلالات العين في اللغة، وقد جاء في كتاب المأثور من اللغة لأبي العميثل الأعرابي أن العين تأتي على « ثلاثة عشر وجها»[1] فالعين " أنثى" حاسة البصر، وهو الأصل في معناها على الأشهر. ج أعيان وأعين وعيون.. ولها معاني كثيرة أكثرها مجازا.[2]

ورد في معجم العين: العين الناظرة لكل ذي بصر، وعين الماء، وعين الرّكبة.[3]

والعين من السّحاب ما أقبل على يمين القبلة.. يقال نشأت سحابة من قبل العين فلا تكاد تخلف.. والعين: المال العتيد الحاضر. يقال: إنّه لعين غير (دين)، أي: مال حاضر.[4]

وجاء أيضا في مقاييس اللغة لابن فارس: العين الجارية النابعة من عيون الماء.. يقال: قد عانت الصخرة، وذلك إذا كان بها صدع يخرج منه الماء. ويقال: حفر فأعين وأعان.[5]

---

[1]- أبو العميثل الأعرابي، المأثور من اللغة (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، ت: محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1408هـ/ 1988م، ص36.

[2]- الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1960م، ج4، ص 225.

[3]- عين الركبة هي نقرة الركبة

[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ت: مهدي المخزومي/ إبراهيم ألسامري، ج2، ص 254

[5]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، دس، ج4 ، ص 200.

والعين أن يصاب الإنسان بالعين. يقال: عان الرجل فلانا يعينه عينا إذا ما أصابه بالعين، فهو عائن، والمصاب بالعين معين ومن العرب من يقول: معيون.

ومثال ذلك قول أحدهم:

قد كان قومك يحسبونك سيدا وأخال أنك سيد معيون.[1]

والعين الشمس، يقال: طلعت العين وغابت العين.[2]

والعين: الميل في الميزان، تقول: أصلح عين ميزانك. والعين الذي تبعثه لتجسس الخبر، وتسميه العرب ذا العيينتين، وذا العيينتين، وذا العوينتين كله بمعنى واحد.. ويقال أعيان تومهم أي أشراف قومهم. ويقال: لكل إخوة لأب وأم، ولهم إخوة لأمهات شتى: هؤلاء أعيان إخوتهم. والماء المعين: الظاهر الذي تراه العيون.[3]

والعين: النقد. يقال: اشتريت العبد بالدين أو بالعين..[4]

قال أبو المقدام:

حبشي له ثمانون عينا بين عينيه قد يسوق إفالا.[1] بمعنى أنّ له ثمانون دينارا.

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ت: عبد الحليم النجار/ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دس، ج3، ص204.

[2]- نفسه ص 206.

[3]- معجم العين، ج2، ص255.

[4]- تهذيب اللغة، ج3، ص208

والعين: البقر، وتوصف البقرة بسعة العين فيقال: بقرة عيناء. والرجل أعين. قال الخليل: ولا يقال ثور أعين. وقال غيره: يقال ثور أعين. قال ذو الرّمّة:

رفيقُ أعين ذيّال تشبهه فحل الهجان تنحى غير مخلوج.[2]

2- معاني العين في القرآن الكريم:

أ- بمعنى عضو الإبصار: حيث استعملت بمعناها الحقيقي ومعناها المجازي.

1_ استعملت "العين" بمعناها الحقيقي في الآيات التالية:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ ﴿١٣﴾﴾ **آل عمران** - 31

قال بعض العلماء: يرى المشركون المسلمين مثليهم في العدد رأي أعينهم. وقال آخرون: ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة مثليهم أي ضعفيهم في العدد.[3] ومنه فإن "العين" تدل على عضو الإبصار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴿٤٥﴾﴾ **المائدة** 54.

---

[1] - **معجم العين، ج2، ص254.**

[2] - **ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص 202.**

[3] -ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م، ج2، ص17.

أوجب الله على بني إسرائل في التوراة أن نفس القاتل بنفس المقتول والعين بالعين تفقأ بها..[1]

ومنه فإن المراد "بالعين" عضو الإبصار.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨﴾ البلد: 8.

أنعم الله تعالى على بني آدم نعما كثيرة من بينها نعمة الرؤية حيث جعل له عينين يرى بهما، لذلك يجب أن يمد بصره لما أحلّه الله ويغض بصره عما حرمّه الله.[2]

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ۝٨٨﴾ الحجر: 88.

أمر الله تعالى نبيه الكريم بصرف نظره عن زينة الدنيا وشهواتها، فكل ما في الدنيا يفنى وما عند الله لا يفنى.[3] ومثله ما جاء في سورتي الكهف وطه، في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ۝٢٨﴾ الكهف: ٢٨

---

[1]- الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل"، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط1409،1هـ/1989م، ج3، ص63

[2]- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، مصر،ط1، 1424هـ/2003م، ج15، ص 441

[3]– عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ج4، ص546.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ طه ١٣١

فالمراد "بالعين" في هذه الآيات العين الباصرة.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ ﴾ يوسف: 48

كانت عينا سيدنا يعقوب عليه السلام تذرفان الدموع حزنا على يوسف حتى ابيضت من شدة البكاء. والمراد ب "عيناه" مقلتا عينيه.[1].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ الصافات: 84

ويقصد نساء أهل الجنة أنهن قاصرات الطرف، وهو العين، أي أنّ عيونهن قاصرات على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لشدة اقتناعهن بهم. ف "عين" هنا تدل على عضو يبصر به.[2]

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴿١١٦﴾ ﴾ الأعراف:٦

(سحروا أعين الناس) بمعنى صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر.[1] ف"أعين" دلّت على الأعين الباصرة.

1_ ينظر: عبد الله الدمشقي، مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام، دار الفكر، دمشق، ط1، 1381هـ/1961م، ج2، ص406.

2- الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1426هـ/ 2005م، ص 1165.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾﴾ الأعراف:١٧٩

(لهم أعين لا يبصرون بها) بمعنى لا يرون بها طريق الحق وسبيل الرّشاد.[2] فأعين في هذه الآية تدل على الأعين الباصرة ومثله في قوله:

﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ﴿١٩٥﴾﴾ ف91

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ﴾ ١٦

بمعنى فأتوا به ظاهرا بمرأى من الناس.[3]

فالمراد ب "أعين" الأعين الباصرة.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ غافر: ٩١

قال الضحاك:(خائنة الأعين) هو الغمز وقول الرجل رأيت ولم ير أو لم أر وقد رأى.

وقال ابن عباس يعلم الله تعالى من العين في نظرها هل تريد الخيانة أم لا.[4]

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿٧١﴾﴾ الزخرف:71

---

[1]– البغوي، تفسير البغوي، ج3، ص265.

[2]– نفسه، ج3، ص 306.

[3]– نفسه، ج5، ص324.

[4]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ص 137.

قوله (تلذّ الأعين) بمعنى أن لذّة الأعين تكون في رؤية الأشكال الحسنة والألوان التي تنشرح لها النفس.[1] ف"أعين" تدل عل الأعين الباصرة.

جاء في تفسير هذه الآية أنه حين التقت الفئة المسلمة مع الفئة الكافرة للقتال، قلّل الله تعالى عدد المشركين في أعين المسلمين، وقلل عدد المسلمين في أعين الكافرين. قال أبو إسحاق: لقد قلّلوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جانبي تراهم سبعين؟ قال أراهم مائة. قال: فأسرنا رجلا منهم فقلنا: كم كنتم؟ قال ألفا.[2]

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴿٤٤﴾﴾

الأنفال:44

قوله (تزدري) من زرى يزري، أي حقر. يقال: زريت عليه إذا عبته أو أزريت به أي قصرت به.[3] (تزدري أعينكم) تتمثل في نظرة الاحتقار والاستصغار.

- ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾ هود: 13

قوله (الذين كانت أعينهم في غطاء) أي غشاء، والغطاء ما يغطي به الشيء ويستره.(عن ذكري) يعني عن الإيمان والقرآن وقيل عن رؤية الدلائل والحقائق.[4]

---

[1]– محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج 25 ص 255.

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص18.

[3]- الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، ج، 10 ص 475، 476

[4]– البغوي، تفسير البغوي، ج5، ص209.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١﴾ الكهف: 101.

قوله (لطمسنا عل أعينهم) أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس.[1] ومثله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧﴾ القمر: 73.

فالله تعالى لو يشاء أعمى أبصارهم، ومنه المراد ب"أعينهم" الأعين الباصرة.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦﴾ يس: 66

2_ استعملت العين مجازا في الآيات التالية:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤﴾ الدخان:45

"**الحور" هن النساء النقيات البياض.. وقال أبو عبيدة:** هن شديدات بياض الأعين الشديدات **سوادها.. والعين جمع العيناء، وهي عظيمة العينيين.**[2]

وقد ذكرنا سابقا أن العين تطلق على البقر لسعة **أعينهم**. ففي هذه الآية **استعملت** "**العين**" **بمعناها المجازي حيث أطلقت على أعين نساء أهل الجنة تشبيها بأعين البقر الواسعة. فقد انتقلت دلالتها لوجود علاقة المشابهة المتمثلة في الاستعارة المكنية. ومثله ما جاء**

[1]– **نفسه، ج7، ص25.**

[2]– البغوي، تفسير البغوي، ج7، ص**237.**

في سورتي الطور والواقعة في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٖۚ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠﴾ الطور: 02

﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢﴾ الواقعة:22

ب- بمعنى عين الماء:

العين من الماء مشبه بالعين من الحيوان لخروج الماء منها كخروج الدمع من عين الحيوان. وقيل لما كانت عين الحيوان أشرف ما فيه شبهت به عين الماء لأنها أشرف ما في الأرض.[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿۞وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ ٦٠﴾ ال بقرة:٦٠.

طلب سيدنا موسى عليه السلام الاستسقاء من الله تعالى، والاستسقاء يكون عند حبس الماء وعدم المطر. وقد استجاب الله لدعائه فكانت معجزته تدفق الماء وخروجه من

[1]- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القران الكريم، صححه هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، القاهرة،مصر، دط، دس، ج1، ص420.

الحجر ليكون منبعا يرتوي منه قومه.[1] ومثله في قوله تعالى: ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ﴾ الأعراف: ٦٠.

قوله (فانبجست) أي انفجرت، وقال أبو عمر بن العلاء: عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت[2].

فالمراد بالعين في هتين الآيتين عين الماء، حيث انتقلت الدلالة من المعنى الحقيقي الدال على العين الباصرة إلى معنى مجازي لوجود علاقة المشابهة على سبيل الاستعارة المكنية. حيث شبهنا عين الماء بعين الإنسان، ثم حذفنا المشبه به (الإنسان) وتركنا ما يدل عليه (عين). ومثله في قوله تعالى:﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ ﴾

الإنسان6

وقوله تعالى: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾ الإنسان:81

قال أبو العلاء: السلسبيل الماء السهل المساغ.[3]

وقوله تعالى: ﴿عَيۡنَا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ المطففين: 82

والعين في هذه الآية تدل على عين في الجنة يشرب منها المقربون واسمها التسنيم[1].

---

[1]– ينظر: محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1430هـ/2009م، ج1، ص174، 175.

[2]– البغوي، تفسير البغوي، ج3، ص292.

[3]– محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص396.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ **الكهف:** ٨٦

أي رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله يراها كأنها تغرب فيه. والعين تطلق في اللغة على ينبوع الماء، والينبوع الماء الكثير، فاسم العين يصدق على البحر لغة. فقد انتقلت الدلالة لوجود علاقة المشابهة على سبيل الاستعارة التصريحية، فشبهنا البحر بالعين وحذفنا المشبه (البحر) وصرّحنا بالمشبه به (العين).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ٥٠﴾ ٥٠

(فيهما عينان تجريان): قال الحسن: تجريان بالماء الزلال، إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل. ومثله في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ ٦٦﴾ **الرحمن:** 66

أي فوارتان بالماء لا تنقطعان، والنضخ فوران الماء من العين. فالمراد بالعين في هتين الآيتين عين الماء. حيث انتقلت الدلالة لوجود علاقة المشابهة على سبيل الاستعارة المكنية.

---

[1]– نفسه، ج30، ص208.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ﴾ **الحجر:** 45 . **(إنّ المتقين) أي: الذين اتقوا الشرك، والمعاصي، والسيئات. (في جنات): هي الحدائق، البساتين. (وعيون) هي الأنهار الجارية في الجنات.**

ومثله ما جاء في سورة الشعراء الآية: 57، 134، 147. وفي سورة ياسين الآية: 34. وفي سورة الدخان الآية: 25، 52. وسورة الذاريات الآية: 15. والقمر الآية 12. والمرسلات الآية: 41.

فعيون هي جمع عين ويقصد بها الأنهار الجارية.

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ۝٥٠ ﴾

المؤمنون: 50

قوله (معين) يعني ماء ظاهرا، وقال مجاهد: الماء الجاري. و(معين) بفتح الميم، قيل أصله: معيون. فقيل ميمه أصلية، وهو مشتق من معن يقال: ماء معن.. وقيل ميمه زائدة وهو مشتق من عانه إذا أبصره، لأنه يظهر على وجه الأرض في سيلانه ..

ومثله ما جاء في سورتي الواقعة:18 والصافات: 45. وكذلك قوله تعالى في سورة الملك الآية 30: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ) الماء الغائر

عكس النابع، ولهذا قال: (فمن يأتيكم بماء معين) أي نابع سائح جاري على وجه الأرض.[3]

د- بمعنى السرور والهدوء والطمأنينة: حيث انتقلت دلالة العين لعلاقة غير المشابهة على سبيل المجاز المرسل في الآيات التالية: قَالَ تَعَالَى:﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ مريم: ٦٢

قرة العين مأخوذ من القرّ يقال دمع الفرح بارد اللّمس، ودمع الحزن سخن اللّمس.[1] فقوله (وقري عينا) أي طيبي نفسا ولا تغتمي، وارفضي ما أحزنك.[2] وفي قوله تعالى:﴿ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ﴾ طه 04

أي تهدأ والذي يهدأ النفس والجسم، فإطلاق العين عليهما مجاز مرسل علاقته الجزئية[3]. حيث استعملنا لفظة "العين" وهي جزء من الجسم وأردنا سائر الجسم. ومثله ما جاء في سورة الفرقان الآية:74. وسورة القصص الآيتين: 9 و13. وسورة السجدة الآية: 17. وسورة الأحزاب الآية 51.

---

[1]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص162.

[2]- حدائق الروح والريحان، عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، راجعه: محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2001م، ج17، ص129.

[3]-علي الجارم ومصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة " البيان والمعاني والبديع "، دار المعارف، مصر، ط10، دس، ص67.

- **هـ / بمعنى المراعاة والمراقبة: العين في الأصل تطلق على عضو الإبصار، ثم مع مرور الزمن تطورت دلالتها فأصبحت تستخدم بمعنى المراعاة والمراقبة، لأن العين مصدر للرؤية وبالتالي مصدر للمراقبة. فقد انتقلت دلالتها من المحسوس إلى المجرد في الآيات التالية:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ﴿٣٧﴾﴾ هود: 73

قوله (بأعيننا) أي بمرأى منا وحيث نراك. وقال الربيع بن أنس: بحفظنا إياك حفظ من يراك.. وقيل المراد (بأعيننا) أي بأعين ملائكتنا الذين جعلناهم عيونا على حفظك ومعونتك.[1] ومثله ما جاء في سورتي المؤمنون:27 و القمر:14.

- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ طه

قوله (لتصنع على عيني) بمعنى لتربى يا موسى ويحسن إليك وأنا مراعيك ومراقبك.[2]

المبحث الثاني : استنتاجات توصلنا إليها بعد دراستنا للفظ العين

[1]– محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص30.

[2] 2– الزمخشري، الكشاف، ت: عادل أحمد عبد الموجود/ علي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ/ 1998م، ج4، ص52.

المبحث الثاني: الاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال دراستنا للعين.

وردت كلمة "عين" في اللغة العربية بعدة دلالات مختلفة، فتنوعت استعمالاتها في كل من الشعر والنثر وكذلك القرآن الكريم، فمن الواضح أن لفظة العين كلمة عريقة أخذت حقها من الدراسة والبحث من أجل الوصول إلى دلالاتها المختلفة، ومن أجل إبعاد اللبس الذي كان يشوبها من خلال توضيح معانيها.

وقد لاحظنا خلال بحثنا المتواصل في العين أنها في اللغة العربية جاءت على ثلاثة عشر وجها، فكانت بمعنى عين الإنسان، عين الماء، عين الشمس، عين الركبة، والمال العتيد.. وغيرها من المعاني التي سبق وأن أشرنا إليها. كما أننا بحثنا في القرآن الكريم من خلال تفسيرنا للآيات ودراستنا إياها دراسة تحليلية دلالية، توصلنا إلى أن العين جاءت على أربعة أوجه فقط. وكذلك قد شد انتباهنا أن العين في القرآن الكريم جاءت بصيغها المختلفة، فكانت مفردة تارة ومثنى وجمع تارة أخرى. ومن صيغها ما يلي: (الْعَيْنِ والعَيْنَ، بِالْعَيْنِ، عَيْنًا، عَيْنٌ، عَيْنِي، عَيْنُهَا، عَيْنَيْن، عَيْنَيْكَ، عَيْنَاهُ، عَيْنَاكَ، الأَعْيُنْ، أَعْيُنٌ، عُيُونًا، عُيُونٍ، الْعُيُونِ، أَعْيُنَهُمْ، وَأَعْيُنُهُمْ، أَعْيُنُهُنَّ، أَعْيُنُكُمْ).

وقد استطعنا التوصل إلى نتائج مهمة خلال دراستنا للعين، وهي أن العين أساسا تطلق على أحد أعضاء الإنسان، ثم استعملت مجازا بكثرة نظرا لوجود علاقة تربط بين معناها الحقيقي ومعناها المجازي الذي تصرفت إليه.

والآن سنتطرق لذكر معاني العين في القرآن الكريم التي جاءت على أربعة أوجه وهي كالتالي: وجه منها بمعنى عضو الإبصار، حيث أن هناك العديد من الآيات التي تضمنت هذا المعنى ومثال ذلك قوله تعالى في سورة يوسف: «وابيضت عيناه من الحزن».

وقد استنتجنا أن العين في القرآن الكريم حين تجمع على أعين فإنها تكون بمعنى الأعين الباصرة، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء:61 « فاتوا به على أعين الناس»، وقوله أيضا:« ترى أعينهم تفيض من الدمع» المائدة:83.

ووجه منها بمعنى منبع الماء، حيث استعملت اللفظة بمعناها المجازي تشبيها بعين الإنسان التي يقطر منها الدمع. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة البقرة:60 «انفجرت منها اثنتا عشرة عينا».

وقد استنتجنا أن العين في القرآن الكريم حين تجمع على عيون فإنها تكون بمعنى عيون الماء وليست بمعنى الأعين الباصرة، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة ياسين:34 «وفجرنا فيها من العيون».

ووجه منها بمعنى المراعاة والمراقبة، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة هود:37 «واصنع الفلك بأعيننا ووحينا».

ووجه منها بمعنى السرور والهدوء والطمأنينة، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة مريم: 26 «فكلي واشربي وقري عينا»

خاتمة

خاتمة

لقد وفقنا الله تعالى لانجاز هذا البحث الذي كان غايتنا الأولى والأساسية منذ انطلاق العام الدراسي، والذي اكتسبنا من خلاله عدة معلومات قيمة لا تكتسب بالمال ولكن بالعمل والجهد المتواصل. وسنتطرق لذكر بعض النتائج التي توصلنا إليها:

– أنّ المشترك اللفظي هو أن يكون للفظ الواحد أكثر من معنى وهو من أهم الظواهر اللغوية التي تميزت بها العربية.

– أنّ المشترك اللفظي عند الأصوليين هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة.

– من العوامل التي ساهمت في وقوع المشترك اللفظي: انتقال اللفظ من معناه الحقيقي إلى المجاز، اختلاف اللهجات، السياق...

– انقسم العلماء إلى فريقين: فريق أيد وقوع المشترك اللفظي في اللغة، منهم سيبويه، ابن جني، ابن فارس..، وفريق أنكر وقوعه، كابن درستويه وإبراهيم أنيس.

– أنّ المشترك اللفظي يقع في الأفعال والأسماء والحروف على حد سواء.

– المنكرون للمشترك اللفظي قالوا أن الاشتراك يقع في الألفاظ التي تحمل معنيين مختلفين ولا تربطهما أية علاقة. أما إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل والآخر

– مجاز فلا يصح أن يكون من قبيل المشترك اللفظي.

– أنّ المكتبة العربية ثرية بالكتب الخاصة بالمشترك اللفظي، ككتاب الأشباه والنظائر لسليمان البلخي، التصاريف ليحيى بن سلام، والوجوه والنظائر لهارون بن موسى.

– أنّ للمشترك اللفظي أهمية كبيرة وهو سبب من أسباب إعجاز القرآن الكريم.

– العين كلمة عريقة في اللغة، وقد تعددت معانيها بسبب تنوع الاستعمال، وأن معناها الحقيقي يطلق على عضو يبصر به، ثم استعملت مجازا كقولنا عين الشمس، عين الماء، عين الركبة، العين: الدنانير، العين: الجاسوس...الخ

– أنّ الآيات التي اشتملت على لفظة العين في القرآن الكريم هي ستون آية.

– العين تجمع على أعيان، عيون، أعين، كقولنا: أعيان قومهم أي أشراف قومهم، وقولنا: في جنات وعيون، وقولنا: تفيض أعينهم من الدمع.

– أنّ العين في العربية جاءت على ثلاثة عشر وجها، أما في القرآن الكريم فجاءت على أربعة أوجه: عضو الإبصار، منبع الماء، الرعاية والحفظ، والسرور والهدوء والطمأنينة.

وهذه بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

قائمة المراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1960م.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، ط5، 1984م.

2- اللهجات العربية، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، دط، دس.

- ابن جني، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، طبعة المكتبة العلمية، دس.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، دس.

2- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه: احمد حسن بسج، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1418هـ/1997م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 4، 1863م.
- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، دط، دس.

- أبو العميثل الأعرابي، المأثور من اللغة (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، ت: محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 1، 1408هـ/ 1988م.

- أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية (الترادف، المشترك اللفظي، التضاد، السجع)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

- الأزهري، تهذيب اللغة، ت: عبد الحليم النجار/ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، دس.

- الإمام الغزالي، معيار العلم، ت: الدكتور سليمان الدنيا، دار المعارف، مصر، دط، 1961م، ص81.

- الحسين بن محمد الدامغي، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ت: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1983م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ت: مهدي المخزومي/ إبراهيم ألسامري.

- الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م.

- الزمخشري، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

2- الكشاف، ت: عادل أحمد عبد الموجود/ علي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ، 1998م.

- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، مصر،ط 1، 1424هـ/2003م.

2- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ت: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.

- الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، دار الفضيلة، الرياض، ط 1، 1426هـ/ 2005م.

- توفيق محمد شاهين، المشترك اللفظي نظرية وتطبيقا، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، مصر، ط1، 1400هـ/ 1980م.

- جمال الدين الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم و كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407هـ/ 1987م،

- سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ/ 1988م.

- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار الملايين، بيروت، لبنان، ط 3، 2009م.

- عبد الحليم محمد قنبس، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م.

- عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1996م، ص12.

- عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان، راجعه: محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2001م.

- عبد الله الدمشقي، مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام، دار الفكر، دمشق، ط1، 1381هـ/1961م.

- علي الجارم ومصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة " البيان والمعاني والبديع "، دار المعارف، مصر، ط10، دس.

- علي بن مهدي مهارش، صور المشترك اللفظي في القرآن الكريم وأثرها في المعنى، مجلة جامعة أهل القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، دط، 1433هـ.

- عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

- كراع النمل، المنجد، ت: أحمد عمر مختار/ووضاحي عبد الباقي ،عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 1988م.

- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير ت: أحمد شمس الدين، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1884م.

- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القران الكريم، صححه هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، القاهرة،مصر، دط، دس.

- محمد علي الخولي، علم الدلالة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2001م.

- محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1430هـ/2009م.

- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: محمود محمد الطناحي، راجعه: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة فهد المرزوق، الكويت، ط2، 1413هـ/1993م.

- محمد نور الدين المنجد، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1999م.

- محي الدين البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل"، ت: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط1409،1هـ/1989م.

- مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م.

- مقاتل بن سليمان البلخي، أثر في القرآن العظيم، ت: حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجدة للثقافة والتراث، ط1، 1427هـ/ 2006م، بغداد، العراق.

- هارون بن موسى، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ت: حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، بغداد، 1988م.

- يحيى بن سلام، التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه)، ت: هند شلبي، مؤسسة أهل البيت، عمان، 1429هـ/ 2007م.

2- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق علي أحمد حسين بسج الناشر محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1418هـ/

2- اللهجات العربية، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة، دط، دس.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات:

الموضوع:	الصفحة
مقدمة..... .	أ
الفصل الأول نظري:التعريف بالمشترك اللفظي وأسباب وقوعه ورأي العلماء..	9
المبحث الأول: مفهوم الدلالة والمشترك اللفظي.....	10
1- مفهوم الدلالة..... ..	10
أ- لغة..... .	10
ب- اصطلاحا..... ..	10
ج- تعريف علم الدلالة..... ..	11
2- مفهوم المشترك اللفظي	12
أ -لغة.....	12
ب- اصطلاحاً..... .	13
3- المشترك اللفظي عند الأصوليين..... .	14
المبحث الثاني: أسباب وقوع المشترك اللفظي ورأي العلماء فيه والكتب التي ألفت في هذا المجال.....	15
1- أسباب وقوع المشترك اللفظي	16
أ -الانتقال من الحقيقة إلى المجاز.....	16
ب -اختلاف اللهجات.....	17
ج -السياق.....	18
2- رأي العلماء في المشترك اللفظي.....	20
1 -المؤيدون للمشترك اللفظي.....	20
أ- رأي سيبويه.....	20
ب- رأي ابن جني.....	21
ج-رأي ابن فارس.....	21
2- المنكرون.....	22

أ- ابن درستويه 22
ب- إبراهيم أنيس 23
3- الكتب التي ألفت في هذا المجال..... 24
البحث الثالث: أثر المشترك اللفظي في إعجاز القرآن الكريم وأهميته 28
1- أثر المشترك اللفظي في الإعجاز القرآني 28
2- أهمية المشترك اللفظي..... 30
3- أمثلة..... 32
أ -من القرآن الكريم..... 32
ب -من الشعر..... 34
الفصل الثاني: دراسة معاني عين في القرآن الكريم..... 35
مدخل..... 37
المبحث الأول: تحديد معاني عين في اللغة وفي القرآن الكريم..... 38
1- معاني العين في اللغة 38
2- معاني العين في القرآن الكريم..... 40
المبحث الثاني: الاستنتاجات التي توصلنا إليها خلال دراستنا للعين..... 53
الخاتمة..... 57
قائمة المصادر والمرجع..... 60

الملاحق